

ينابيع المودة لذوي القربى

[465] [وقال أيضا: نحن أطعم للطعام وأضرب للهام (1). وقد عرفت جفاء المكيين

وطيش المدنيين، وأعراق بنى هاشم مكية ومناسبهم مدنية ثم ليس في الأرض أحسن أخلاقا، ولا أظهر بشرا، ولا أدوم دماثة (2). ولا ألين عريكة، ولا أطيب عشيرة ولا أبعد من كبر منهم والحدة لا يكاد يعدمها الحجازي والتهامي، إلا أن حليمهم لا يشق غباره، وذلك في الخاص والجمهور على خلاف ذلك، حتى تصيرا الى نبي هاشم، فالحم في جمهورهم، وذلك يوجد في الناس كافة، ولكننا نضمن أنهم أتم الناس فضلا وأقلهم نقصا وحسن الخلق في البخيل أسرع، وفي الذيل أوجد، وفيهم مع طرف جودهم، وظهور عزهم، من البشر الحسن والاحتمال وكرم التفاضل، ما لا يوجد مع البخيل الموسر، والذليل المكثر، اللذين يجعلان البشر وقاية دون المال. وليس في الارض خصلة تدعو الى الطغيان والتهاون بالأمر وتفسد العقول وتورث السكر، إلا وهى تعريضهم وتعرض لهم دون غيرهم، إذا قد جمعوا من الشرف العالي والمغرس الكريم، العز والمنعة، مع إبقاء الناس عليهم، والهيبة لهم، وهم في كل أوقاتهم، وجميع أعصارهم فوق من هم على مثل ميلادهم، في الهيئة الحسنة والمروة الظاهرة والاخلاق المرضية. وقد عرفت الحدث العزيز من فتیانهم وذوو الغرامة من شبانهم، انه إن افترى لم يفتر عليه وإن ضرب لم يضرب. ثم لا تجده إلا قوى القلب، بعيد الهمة كثير المعرفة مع خفة ذات اليد، وتعذر الامور.

(1) الهام - جمع الهامة - : رأس كل شئ. (2)

الدمائة: سهولة الخلق. (*)